الباب الرابع

لطائف الأسانيد

الفصل الأول: **الكلام على الاسناد**

الفصل الثاني:

المبحث الأول: الإسناد العالي والنازل.

المبحث الثاني: المسلسل.

المبحث الثالث: الأكابر عن الأصاغر.

المبحث الرابع: رواية الأبناء عن الآباء.

المبحث الخامس: المدبج.

المبحث السادس: الأقران.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الكلام على الإسناد

الإسناد مطلوب في الدين، قد رغب إليه أئمة الشرع المتين، وجعلوه من خصائص أمة سيد المرسلين، وحكموا عليه بكونه سنة من سنن الدين. اهـ. «الأجوبة الفاضلة» (ص٢١).

وأسند الحافظ الكبير الخطيب البغدادي في كتابه «شرف أصحاب الحديث» عن عدد من أعيان السلف نصوصًا في أهمية الإسناد واختصاص هذه الأمة به فمن ذلك:

قال عبد الله بن المبارك: الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. **وقال ايضًا:** مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم.

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟

وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة. فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما رووا حديثًا لا أصل له ولا يصح؟ فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها.

وقال محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله تعالى أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة

والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اخذوا عن غير الثقات.

وهذه الأمة إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًا.

فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة، نستودع الله شكر هذه النعمة، ونسأله التثبت والتوفيق لما يقرب منه ويزلف لديه ويمسكنا بطاعته، إنه ولي حميد. اهـ. من «شرف أصحاب الحديث» (ص٤٠/ ٤٣).

obeikandl.com

الفصل الثاني

المبحث الأول

الإسناد العالي والنازل

■ **الإسناد العالي:** هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر.

■ **الإسناد النازل:** هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل.

قال البيقوني:

وَكُلَّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلا ○★○ وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلا

■ ***فائدة:***

قال ابن الصلاح (ص٢١٦): «العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدًا، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل. ا هـ.

لكن هذا ليس على إطلاقه، لأنه إن كان في الإسناد النازل فائدة تميزه فهو أفضل، كما إذا كان رجاله أوثق من رجال العالي أو أحفظ أو أفقه.

■ **مثاله:** البخاري (٧١٣٥) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح.

وحدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش: **ان رسول الله ﷺ دخل يومًا فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب، من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق بإصبعه الإبهام**

والتي تليها - قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله. أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

فهذا الحديث للبخاري فيه طريقان ثانيهما بالنسبة للأول نازل درجتين وتوضيح ذلك كالآتي:

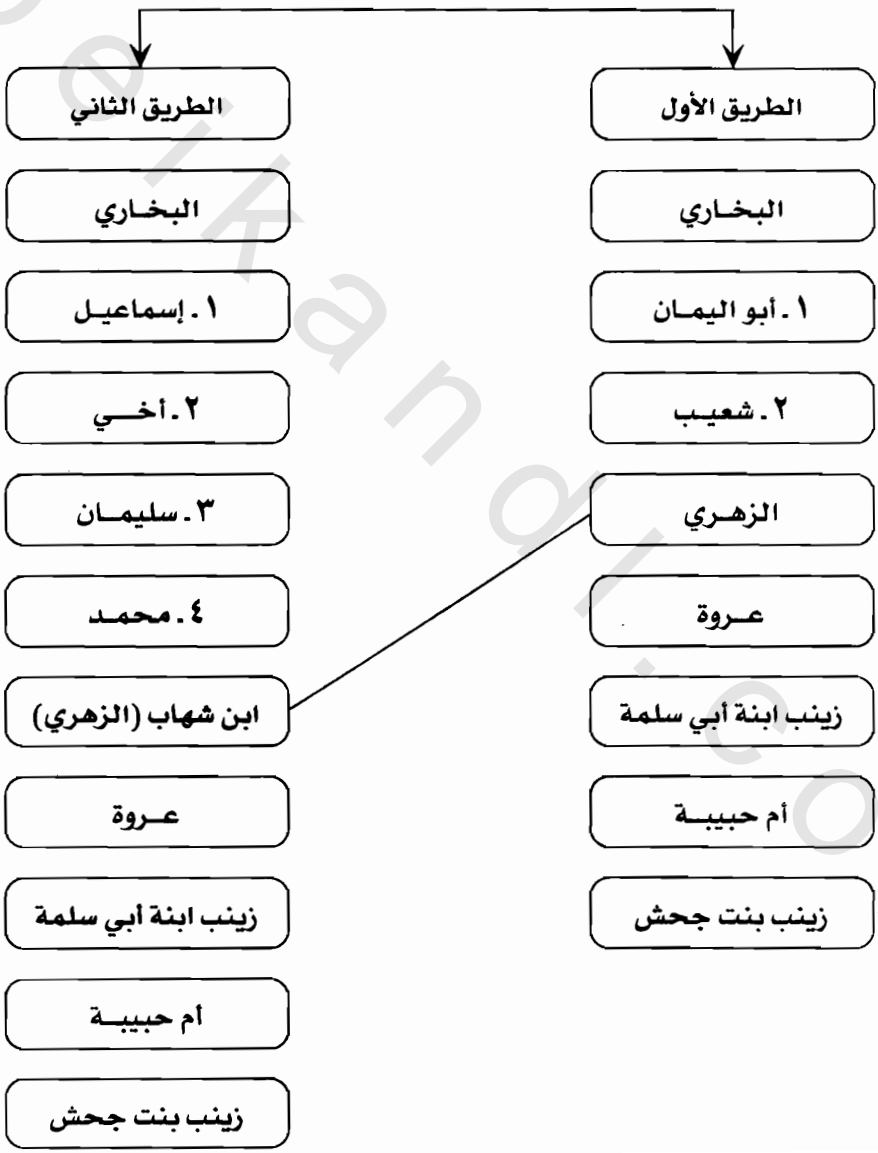

المبحث الثاني

الحديث المسلسل

■ **الحديث المسلسل:** هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى.

وفائدة الحديث المسلسل اشتماله على زيادة الضبط من الرواة، لأن القول إذا قارن الفعل كان أقوى وأرجح، فإذا قال الراوي مثلا: حدثني فلان وهو مبتسم، وقال كذا، فهذا يدل على شدة ذكاء المحدث وحذاقته وحفظه وشدة ضبطه حيث إنه حفظ الحديث وحفظ الصفة التي كان شيخه متلبسًا بها. مع الأخذ إنه لا ارتباط بين التسلسل والصحة، فقلما يسلم المسلسل من خلل في التسلسل أو ضعف وإن كان أصل الحديث صحيحًا من غير طريق التسلسل. وقد قلت في هذا:

مسلسل كل ما أتي بوصف ○★○ كقراءة الرواة سورة الصف
أو كقول الراوي حدثني فلان ○★○ وكان يشير على قلبه بالبنان
أو كونه شبك الأصابعا ○★○ وكان ماد صوته رافعًا
وقلما يسلم من ضعف ○★○ في السند عندنا عرف
وقد يكون أحيانًا منقول ○★○ عن ثقات أئمة عدول

■ **مثال الحديث المسلسل:** ما رواه الدارمي (٢٦٣٦) قال: ثنا سهل بن حماد ثنا شعبة عن سيار قال: «**كنت امشي مع ثابت البناني (فمر بصبيان فسلم عليهم) وحدث ثابت إنه كان مع أنس (فمر بصبيان فسلم عليهم) وحدث أنس أنه كان مع النبي ﷺ (فمر بصبيان فسلم عليهم)**».

■**مثال آخر:** قال الترمذي (٣٣٠٩) ثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: **قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا، فأنزل الله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾** (سورة الصف: ١-٢).

قال عبد الله بن سلام: (فقرأها علينا رسول الله ﷺ).

قال أبو سلمة: (فقرأها علينا ابن سلام).

قال يحيى: (فقرأها علينا أبو سلمة).

قال الأوزاعي: (فقرأها علينا يحيى).

قال ابن كثير: (فقرأها علينا الأوزاعي).

قال عبد الله: (فقرأها علينا ابن كثير).

فقد وقع التسلسل في سماع كل راو من شيخه لهذه السورة.

■**مثال آخر:** مسلسل بالأبارهة، رواه ابن المديني في نزهته (ص٣٠) من طريق (إبراهيم بن محمد) نا (إبراهيم بن عبد الله) ثنا (إبراهيم بن بطحاء) ثنا (إبراهيم بن عبد الله العبسي) نا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».**

المبحث الثالث

رواية الأكابر عن الأصاغر

■ **رواية الأكابر عن الأصاغر**:هي رواية الشخص عمن هو دونه في السن والطبقة أو في العلم والحفظ.

قال السيوطي في الفيته (ص٢٠٤):

وَقَدْ رَوَى الكِبَارُ عَنْ صِغَارِ ○★○ فِي السِّنِّ أَوْ فِي العِلْمِ والمِقْدَارِ
أَوْ فِيهِمَا وَعِلمُ ذَا أَفَادَا ○★○ أَن لا يُظَنَّ قَلْبُهُ الإِسْنَادَا

وفائدته كما قال الإمام السيوطي ألا يظن أن في السند انقلابا، لأن العادة جرت برواية الأصاغر عن الأكابر.

■**مثال ذلك:**

• رواية صحابي عن تابعي •

الصحابي	التابعي
(السائب بن يزيد)	(عبد الرحمن القارئ)

ـ مسلم (٦/ ٣٧٧) حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب ح وحدثني أبو الطاهر وحرملة أخبرنا ابن وهب عن يونس بن زيد عن ابن شهاب عن (السائب ابن يزيد) وعبيد الله بن عبد الله أخبراه عن (عبد الرحمن بن القارئ) قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقراه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قراه من الليل»**

المبحث الرابع
رواية الأبناء عن الآباء

■ **أولاً ـ رواية الأبناء عن الآباء:** وهو أن يوجد في سند الحديث ابن يروي الحديث عن أبيه فقط، أو عن أبيه عن جده.

■ ***فوائده:***

١ ـ البحث لمعرفة اسم الأب أو الجد إذا لم يصرح باسمه.

٢ ـ بيان المراد من الجد، هل هو جد الإبن أو جد الأب.

■ ***أنواعه:***

١ ـ رواية الإبن عن أبيه.

٢ ـ رواية الإبن عن أبيه عن جده.

ويلتحق برواية الأبناء عن الآباء، رواية المرأة عن أمها، رواية المرأة عن أمها عن جدتها.

• النوع الأول •

(رواية الإبن عن أبيه) (هشام عن أبيه عروة)

ـ روى البخاري (٦٤٦٢) من طريق (هشام بن عروة) (عن أبيه) عن عائشة أنها قالت: «كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه».

• النوع الثاني •

(رواية الإبن عن أبيه عن جده) (إبراهيم بن هشام بن يحيى عن أبيه عن جده)

obeikandl.com

ـ روى ابن حبان (٢/ ٦٥)، وأبو نعيم (١/ ١٦٦)، والطبـراني (١٦٥١)، جميعًا من طريق (إبراهيم بن هشام بن يحيى) قـال (حدثنا أبي) (عن جدي) عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال: **دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، قال: «يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان قم فاركعهما»**.

■ **ثانيًا ـ رواية المرأة عن أمها:**

• النـوع الأول •

(رواية المرأة عن أمها) **(زينب ابنة أم سلمة عن أمها)**

ـ البخاري (١/ ٢٧٦) حـدثنا محمد بن سلام قـال أخبرنا أبو معـاوية قال حدثنا هشام عن أبيه عن (زينب ابنة أم سلمـة عن أم سلمة) قالت: **جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء»، فغطت أم سلمة ـ تعني وجهها ـ وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: «تربت يمينك، ففيم يشبهها ولدها»**.

• النـوع الثاني •

(رواية المرأة عن أمها عن جدتها) **(أم جنوب عن أمها سويدة عن جدتها عقيلة)**

ـ أبو داود (٣٠٧١) حدثنا محـمد بن بشار حدثني عـبد الحميد بن عـبد الواحد حدثتني (أم جـنوب بنت نميلة) عن أمها (سـويدة بنت جابر) عن أمـها (عقـيلة بنت أسمر بن مضرس) عن أبيهـا أسمر بن مضرس قال: **اتيت النبي ﷺ فبايعته، فقال: «من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له»**.

■ **فائـــدة:**

■ **عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.**

وإلى من يعود الضمير في قوله: عن أبيه عن جده

هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

الضمير المتصل في (أبيه) يعود إلى شعيب.

أما الضمير المتصل في (جده) فقد اختلف العلماء فيه إلى من يعود.

■ **القول الأول: قالوا: (الضمير عائد على عمرو)، وعلى هذا يكون مرسلاً.**

قال ابن عدي: عمرو بن شعيب في نفسه ثقة، إلا إذا روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ يكون مرسلاً، لأن جده عنده محمد بن عبد الله بن عمرو ولا صحبة له. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٦٦).

• القـول الأول •

عمـرو	عن أبيه شعيب	عن جده محمد	مرفوعًا

قال الإمام الذهبي: الرجل لا يعني بجده إلا جده الأعلى عبد الله رضي الله عنه، وقد جاء كذلك مصرحًا به في غير حديث يقول: عن جده عبد الله، فهذا ليس بمرسل، ثم لم تجد صريحًا لعمرو بن شعيب عن جده: محمد بن عبد الله عن النبي ﷺ ولكن ورد نحو عشرة أحاديث، هيئتها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وبعضها عن: عمرو عن أبيه عن جده عبد الله «سير أعلام النبلاء» بتصرف (٥/ ١٧٣).

قلت: مثال ذلك: ما رواه النسائي (٨/ ٨٥) قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث وهشام بن سعد عن (عمرو بن

شعيب) عن أبيه عن (جده عبد الله) بن عمرو أن رجلاً من مزينة أتى رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله كيف ترى في حريسة الجبل؟ فقال: «هي ومثلها والنكال وليس في شيء من الماشية قطع إلا فيما آواه فبلغ ثمن المجن فيه قطع اليد وما لم يبلغ ثمن المجن فيه غرامة مثليه وجلدات ...»** الحديث.

■ **القول الثاني: قالوا: «الضمير عائد على شعيب»**

• القول الثاني •

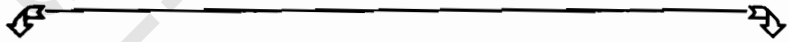

عمرو — عن أبيه شعيب — عن عبد الله بن عمرو — مرفوعًا

قال ابن حبان: يكون منقطعًا لأن شعيب لم يلق عبد الله بن عمرو «المجروحين» (٢/ ٧٢).

قلت: قد صح سماع شعيب من جده عبد الله وقد ذهب إلى ذلك غير واحد من العلماء.

قال الإمام الذهبي: «هذا لا شيء، لأن شعيبًا ثبت سماعه من عبد الله، وهو الذي رباه حتى قيل إن محمدًا مات في حياة أبيه عبد الله، فكفل شعيبًا جده عبد الله، فإذا قال: عن أبيه ثم قال: عن جده فإنما يريد بالضمير في جده أنه عائد إلى شعيب».

قلت: وهذا هو القول الراجح وقد ذهب إلى هذا كثير من العلماء.

قال أبو بكر النيسابوري: وقد صح سماع عمرو بن شعيب عن أبيه وصح سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو «سنن الدارقطني» (٣/ ٥٠).

وقال الحافظ العلائي: «.. والأصح أنه - أي شعيب - سمع من جده عبد الله بن عمرو، ومن ابن عمر، وابن عباس. والضمير المتصل بجده في قولهم: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عائد إلى شعيب، لا إلى عمرو، «جامع التحصيل» (ص٢٣٨).

obeikandl.com

فعلى هذا يكون ما سمعه من جده متصلاً، ليس فيه إرسال أو انقطاع. ولذلك صحح حديثه غير واحد من العلماء، وقبلوه على سبيل الاحتجاج به في الأحكام الشرعية.

قال الإمام الترمذي: وأما أكثر أهل الحديث فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب فيثبتونه، منهم أحمد وإسحاق وغيرهما. «جامع الترمذي» (٣/ ٣٣).

وقال الإمام الدارقطني: ولم يترك حديثه أحد من الأئمة. «السير» (٥/ ١٧٦).

وقال الحافظ ابن عبد البر: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مقبول عند أكثر أهل العلم «تجريد التمهيد» (ص٢٥٤).

وقال شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ: وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء، فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس وسفيان ابن عيينة ونحوهما، ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم. «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٨٣).

لكن يبقى احتمال أنه أخذ بعض الأحاديث وجادة، وخاصة الأحاديث التي لم يصرح فيها بالسماع، وقد قال غير واحد من العلماء بأن هذه الأحاديث ضعيفة منهم أبو زرعة وابن معين وابن المديني والقطان «ميزان» (٣/ ٢٦٤/ ٢٦٥/ ٢٦٦).

لكن الحال كما قال الإمام الذهبي: لسنا ممن نعد نسخة عمرو عن أبيه عن جده، من أقسام الصحيح الذي لا نزاع فيه، من أجل الوجادة، ومن أجل أن فيها مناكير، فينبغي أن يتأمل حديثه، ويتحايد ما جاء منكرًا، ويروي ما عدا ذلك في السنن والأحكام، مُحَسِّنِينَ لإسناده، فقد احتج به أئمة كبار، ووثقوه في الجملة، وتوقف فيه آخرون قليلاً، وما علمت أحدًا تركه. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٧٥).

وقال أيضًا: قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده، بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة، أما كونها وجادة أو بعضها سماع، وبعضها وجادة فهذا محل نظر. ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٦٨).

قلت: فهذا القول الفصل في حديث عمرو بن شعيب، فليس حديثه من الصحيح لذاته، وليس من الضعيف، بل هو من الحسن لذاته الذي يحتج به جمهور العلماء، ما عدا ما تبين من مناكير.

obeikandl.com

المبحث الخامس

المدبج

■ **المدبج**: وهو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

قال السيوطي «الألفية» (ص/٢٠٧):

فَإِنْ رَوَى كُلٌّ مِنَ القَرِينَيْنِ عَنْ ... صَاحِبِهِ فَهْوَ مُدَبَّجٌ حَسَنْ

ومن فوائد معرفته الأمن من ظن الزيادة في السند.

■ **مثال ذلك:**

الزهري عن عمر و عمر عن الزهري

أولاً: ابن شهاب الزهري عن عمر بن عبد العزيز:

- روى مسلم (٦/٤٥٨) من طريق عقيل بن خالد عن (ابن شهاب عن عمر بن عبد العزيز) وعبد الله بن قارظ عن ابن المسيب أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت».**

ثانيًا: عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري:

- روى أبو نعيم في الحلية (٥/٣٦٣) من طريق عباد بن كثير عن (عمر عن الزهري) عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء».**

المبحث السادس

رواية الأقران

كثيراً ما يروي الأقران عن بعضهم، وهم المتقاربون في السن أو في الإسناد، كأن يكون أحد الروايين أكبر سنًا من الآخر ولكنهما يشتركان في الشيوخ، فهما من الأقران أيضًا، وينبغي معرفة هذا النوع لئلا يشتبه على الناظر حين يرى الإسناد، فيظن أن أحدهما زائد في السند خطأ، أو يظن أن كلمة (عن) بين الراويين مبدلة من واو العطف غلطًا.

وقد جاءت رواية الصحابة عن الصحابة، وهي من هذا النوع باعتبار أنهم كلهم أقران في الرواية عن رسول الله ﷺ. اهـ. أحمد شاكر (ص٢٠٦).

■ *مثال: عائشة رضي الله عنها عن سعد بن مالك رضي الله عنه.*

- روى الإسماعيلي في معجمه (ص١٥٥) من طريق عمر بن حبيب حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «**لم أسمع النبي ﷺ يأمر بقتل الفأرة، وسمعته يسميها الفويسقة**»، ولكن حدثني (سعد بن مالك) أن النبي ﷺ: «**أمر بقتل الفويسقة**».